المستقيم واتباع الهوى يوجب الضلال عن سبيل الله قال تعالى ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما
نسوا يوم الحساب والعشو عن ذكر الله يوجب مقارنة الشيطان له قال تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الله هنا هو كتابه
ومن العشو عنه التعرض عنه بالسبح الشيطاني الحديث وقال تعالى ثم جعلناك
على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك
من الله شيا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين فالشريعة التي
جعله ربه عليها تتضمن ما امر به ورضيه له وكل عمل وجب وذوق ووجل
وحال لا تشهد له هذه الشريعة التي جعله عليها فباطل وضلال وهو من
اهواء الذين لا يعلمون فليس لاحد ان يتبع ما يحبه فيما مر به ويتخذه دينا وينهى
عما يبغضه ويذمه الا بهدى من الله وهو شريعته التي جعل عليها رسوله وامر
والمومنين باتباعها ولهذا كان السلف يسمون كل من خرج عن الشريعة في شيء
من الدين من اهل الاهواء ويجعلون اهل البدع هم اهل الاهواء فيحذرونهم
بذلك ويحذرون عنهم ولو ظهر ما ظهر من العلم والعبادة والزهد والفقر
والاحوال والخوارق قال يونس بن عبد الاعلى قلت للشافعي تدري ما قال
صاحبنا يريد الليث بن سعد كان يقول لو رايته يريد صاحب البدعة يمشي
على الماء لا تشق به ولا تغتر به ولا تكلمه قال قصر والله يريد ان حاله اجمع
من ذلك وقال ابو العالية تعلموا الاسلام والسنة فاذا تعلمتموه فلا ترغبوا
عنه وعليكم بالصراط المستقيم فلا ترغبوا عنه يمينا وشمالا وعليكم بسنة
نبيكم والذي كان عليه اصحابه واياكم وهذه الاهواء التي تلقي بين الناس العداوة
والبغضاء قال عاصم فحدثت به الحسن فقال صدق ونصح قال فحدثت به
حفصة بنت سيرين فقالت يا ابا علي انت حدثت محمدا بهذا قلت لا فحدثته
اذا وقال ابن كعب رضي الله عنه عليكم بالسبيل والسنة ما على الارض عبد على
السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه وما على
الارض عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية
الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح
شديدة فتحات عنها ورقها الا حط عنه خطاياه كما تحات عن تلك الشجرة
ورقها وان اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل
وسنة فانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون ذلك على

منهاج الانبياء وسنتهم وقال عبد الله بن مسعود الاقتصاد في السنة خير
من الاجتهاد في البدعة وقيل لابي بكر ابن عياش يا ابا بكر من السني قال الذي
اذا ذكرت الاهواء لم يتعصب لشيء منها وهذا اصل عظيم من اصول سبيل
الله والطريق الموصل اليه يجب الاعتناء به فان كثيرا من الافعال قد يكون مباحا
او مكروها او محرما اما بالاتفاق او فيه نزاع بين العلماء فيستحسنه طايفة
من الناس ويفعلونه على انه قربة وطاعة ودين يتقربون به الى الله حتى
يعدون من يفعل ذلك افضل ممن لا يفعله وربما جعلوا ذلك من لوازم
طريقهم الى الله او جعلوه شعار الصالحين واولياء الله ويكون ذلك خطأ
وضلالا ودينا مبتدعا لم ياذن به الله مثال ذلك حلق الراس في خروج الحج والعمرة
من غير عذر اختلف الناس في اباحته وكراهته على قولين وهما روايتان عن
احمد ولا خلاف بينهم انه لا يشرع ولا يستحب ولا هو قربة الى الله ومع
هذا فقد اتخذه طوايف من النساك والفقراء دينا حتى جعلوه شعارا وعلامة
على الدين والنسك والخير وجعلوه من تمام التوبة حتى ان من لم يفعل ذلك
يكون منقوصا خارجا عن الطريق المفضلة المحمودة عندهم ومن فعل ذلك دخل
في هديهم وطريقهم وهذا خروج عن طريق الله وسبيله باتفاق المسلمين
واتخاذ ذلك دينا وشعارا لاهل الدين من اسباب تبديل الدين فكما انه لا حرام
الا ما حرمه الله ولا واجب الا ما اوجبه الله فلا دين الا ما شرعه الله ولا
مباح الا ما اباحه فصل الوجه الثاني ان قولهم ان هذا السبح يحصل محبوب
الله وما حصل محبوب الله ..... فهو محبوب له قول
باطل وهو منشاء الضلال في هذه المسالة والكثر المنحرفين في هذه المسالة
حصل لهم الضلال والغي من هذه الجهة فظنوا ان السبح يثير محبة الله ومحبة
الله هي اصل الايمان الذي هو عمل القلب وبكمالها يكون كمال الايمان وابو طالب
المكي يجعلها نهاية المقامات وابو اسمعيل الانصاري يقول هي المقام الذي
يلتقي فيه مقدمة العامة وساقة الخاصة وهولاء جعلوا السبح من توابع المحبة
ووسايلها ومنشا الغلط ان ما يثيره هذا السبح المبتدع ونحوه من الحب وحركة
القلب ليس هو الذي يحبه الله ورسوله بل اشتمال على ما لا يحبه الله بل على
ما يبغضه اكثر من اشتمال على ما يحبه وضده مما يحبه الله ورسوله ويرضاه
اعظم من تحريكه لمحابة ومراضيه ونهيه مما يقرب منه اكثر من امر به ولا ريب
انه يثير حبا وحركة لكن منشاء الغلط ظن ان ذلك مما يحبه الله وانما ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)